

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوروبية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن  
العشرين ( حقائق و إديولوجيات و أساطير و نمطيات )

للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

أ.د/محمد قدور<sup>1</sup> ، د.قارة فاطمة<sup>2</sup>

<sup>1</sup>المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر

<sup>2</sup>المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/06/10 تاريخ القبول: 2019/06/25 تاريخ النشر: 2019/07/01

ملخص:

يتناول البحث التالي موضع على قدر كبير من الأهمية وهو العلاقة بين المجتمع المسلم والمعمرين الذين اطلقت عليهم المؤلفة بالجالية الأوروبية ، وانعكاس هذه العاقة على الحياة الاجتماعية وخاصة الأدبية ، حيث شهد القرن العشرين يروز حركة اشعاع ثقافي وادبي كان من اهم ركائزه ادباء من متلف الجنسيات الأوروبية الموجودة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، ليظهر معها مباشرة مجموعة من المفكرين الجزائريين ساهموا في التعريف بالثقافة الجزائرية وإبراز اهم مظاهر الحياة فيها.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الجالية الأوروبية، الحركة الأدبية، مولود فرعون، محمد ديب، المسرح ، الأدب

**Abstract:**

The following research deals with a topic of great importance, which is the relationship between the Muslim community and the centenarians, whom the author called the European community, and the reflection of this relationship on

social life, especially literary, as the twentieth century witnessed a cultural and literary radiation movement that was one of its most important pillars, writers of different nationalities. The European presence in Algeria during the colonial era, to immediately appear with it a group of Algerian thinkers who contributed to the definition of Algerian culture and highlighting the most important aspects of life in it

**key words:** Algeria, the European community, the literary movement, Mouloud Pharaoh, Mohamed Dib, theatre, literature

---

المؤلف المرسل: محمد قدور

#### التعريف بالكاتبة :

ولدت الأستاذة يحيواوي مرابط مسعودة في المدينة العريقة البوني ( عنابة ) سنة 1941 ، أين عاشت طفولتها ، انتقلت بعد ذلك إلى مدينة تبسة من اجل تلقي تعليمها الابتدائي، لتعود من جديد إلى مدينة عنابة لمواصلة تعليمها الثانوي أين تحصلت على شهادة البكالوريا شعبة علوم سنة 1959 ، ثم الجزء الثاني شعبة فلسفة سنة 1960 .

واصلت دراستها العليا في جامعة الجزائر جذع مشترك آداب و علوم إنسانية ، بعدها نجحت في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا للأساتذة في جوان 1961 ، لتتخصص في سنتها الثانية من الدراسة في التاريخ و الجغرافيا بين سنتي 1961/1962 ، نظرا للسياسة الاستعمارية الغاشمة اضطرت الطالبة مرابط مسعودة للتوقف عن الدراسة لفترة معينة

بعد الاستقلال و بالضبط سنة 1963 عادت لمواصلة دراستها أين تحصلت على شهادة الليسانس في التاريخ و الجغرافيا سنة 1965 ( في هذه

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و إديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

المرحلة الأستاذ الوحيد الذي كان يدرس في الجامعة هو المرحوم محفوظ قداش)،  
التحقت سنة 1965 بالتدريس في ثانوية حسيبة بن بوعلي ، ثم المقراني ثم عمر  
راسم

سنة 1979 تحصلت الأستاذة يحياوي مسعودة على دكتوراه درجة ثالثة  
من جامعة ليون 2- بفرنسا ، لتسجل سنة من بعد في 1980 للحصول على  
شهادة دكتوراه دولة في جامعة ران RENNES بفرنسا و دائما تحت إشراف  
البروفيسور مارك قنطار MARC GONTARD وكانت الأطروحة تحت عنوان "  
المجتمع المسلم و الفئات الأوربية في الجزائر"

بدأت التدريس في الجامعة سنة 1980 كأستاذة للتاريخ ، كما درّست  
كذلك في فرع علم المكتبات حتى سنة 1983

ما بين سنة 1992/1983 شغلت منصب أستاذ مطبق ، كما شغلت  
كذلك أستاذة في كل من المدرسة العليا للأساتذة و المدرسة الوطنية للإدارة .

و بعد سنة 1992 عملت كأستاذة محاضرة

سنة 1992 تحصلت الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة على درجة

البروفيسور

المؤلفات و الندوات : تزخر المكتبة الجزائرية بمؤلفات الدكتورة يحياوي التي  
اماطت اللثام عن عديد القضايا المهمة مساهمة بذلك في تدوين التاريخ الوطني  
بأقلام جزائرية بعيدة عن التحريف و التزييف الذي طال تاريخنا ، فجاءت  
مساهمتها لتكون دعما للبحث العلمي في الجزائر سواء من خلال المؤلفات أو  
المقالات العلمية التي ساهمت بها في مختلف المجالات العلمية المحكمة ، إضافة

## أ.د/محمد قدور، د.قارة فاطمة

إلى مساهمتها في الدفاع عن بعض القضايا الوطنية خاصة في وسائل الإعلام كال مقابلات الصحفية سواء في التلفزيون ، الإذاعة أو الصحافة المكتوبة . ومن بين المؤلفات التي أنتجتها الدكتورة نذكر:

كتاب المقاومة المسلحة في الجزائر 1830/1920 سنة 1975

كتاب : المؤلفات و المجتمع الكولونيالي في الجزائر خلال الحربين سنة 1985

كتاب نظرات على ادبيات الاحتلال في إفريقيا الفرنكوفونية من جزئين سنة 1999

كتاب المجتمع المسلم و الفئات الأوروبية في الجزائر خلال القرن العشرين حقائق و إيديولوجيات من جزئين سنة 2005 مترجم للعربية.

في إطار مهامها العلمية و دورها كمؤطرة أشرفت الدكتورة يحياوي مسعودة على تأطير و الاشراف على عدد كبير من الرسائل الجامعية سواء في الماجستير أو الدكتوراه و حتى في الماستر مؤخرا ، و لم يقتصر الاشراف على الطلبة الجزائريين فقط بل تجاوزه إلى جنسيات عربية أخرى مثل ليبيا ، العراق ، اليمن ، حيث تجاوز عدد الطلبة الذين أشرفت عليهم الدكتورة قرابة 300 طالب لتكون بذلك مركز بحث قائم بذاته .

في نفس الوقت قامت الدكتورة بفتح تخصصات دكتوراه مثل العلاقات بين ضفتي المتوسط و ماجستير و ماستر مظاهر المقاومة في بلدان المغرب العربي و التي ساهمت من خلالها في تخرج دفعات عديدة من الطلبة في هذه التخصصات ، سمحت الشهادات و الخبرة التي اكتسبتها الأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة ان تتبوء من خلالها عديد المناصب العلمية سواء بالانتخاب أو بالتعيين و في مراكز بحث و معاهد متعددة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

عضوة في المركز الوطني للبحث في باريس CNRS سنة 1997

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق

و إديولوجيات و أساطير و نمطيات)

للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

عضوة في مخبر " التاريخ العسكري الدفاع و الأمن بفرنسا Aix-en-Provence

برئاسة السيد charles *jauffret* سنة 1999

رئيسة اللجنة العلمية لقسم التاريخ 1999/1996

رئيسة قسم التاريخ 2002/1999

عضو المجلس العلمي لجامعة الجزائر 2002/96

سمحت الشهادات و الخبرة التي اكتسبتها الأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة ان تتبوء من خلالها عديد المناصب العلمية سواء بالانتخاب أو بالتعيين و في مراكز بحث و معاهد متعددة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

**التعريف بالكتاب :**

صدر الكتاب سنة 2005 و هو في الأصل رسالة دكتوراه ناقشتها الأستاذة

في جامعة رين الفرنسية تحت إشراف البروفيسور مارك قنطار MARC

GONTARD ، عنوانه الأصلي باللغة الفرنسية :

dans L'Algérie Société musulmane et Communautés  
,Idiologies, Mythes et Européennes du XXe siècle ( Réalités  
Stéréotypes)

و تم ترجمته إلى اللغة العربية تحت عنوان : المجتمع المسلم و الجماعات

الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق و إديولوجيات و أساطير و نمطيات)

من طرف الأستاذ محمد المعراجي و نشرته دار هومة للطباعة و النشر سنة 2010

توطئة :

لا يزال موضوع المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأوروبية حساسًا للغاية وقد أثار جدالا كبيرا ، لأنه يتعلق بتاريخ أصول وثقافات متنوعة ومختلفة لم تنصهر في بوتقة واحدة رغم محاولة البعض ، حيث بقيت تثير حساسيات كثيرة و الخوض فيها يكون احيانا من الجرأة و هذا ما ذكرته المؤلفة عندما قام احد اعضاء لجنة مناقشة اطروحتها بمخاطبتها " لديك الشجاعة سيدتي بأن تقدمي لنا هذا النوع من البحث "

و باختلاف الحضارة العربية الاسلامية التي أوجدت مناخا مناسباً لتعايش الحضارات باعتراف السكان الأصليين و المؤرخين على حد سواء مثل ما ذكره آبي كوهين AB CAHIN كبير حاخامات قسنطينة الذي ألفه سنة 1867 ، حيث قال :عندما دخل العرب إلى شمال افريقيا أصبح لليهود كامل الحرية في ممارسة عبادتهم ، و في ظل الحكام العرب الأوائل كان اليهود يمارسون جميع انواع التجارة و الصناعة كما كانوا يدرسون معتقداتهم و العلوم الأخرى بكل حرية .. اصبحت القيروان بعد تأسيسها اكبر مركز للحياة الثقافية عند اليهود و مقر للمدرسة المشهورة جدا في الطب و في العلوم الأخرى"<sup>1</sup>

فإن الجزائر -في الفترة المعاصرة -تعرضت منذ سنة 1830 لغزو عسكري غير مسبوق بعد حصار بحري عام 1827 ، فتحوّلت هذه الأرض التي كانت بالأمس حاضرة من حواضر العالم الاسلامي إلى "أرض فرنسية" بعد مرسوم 22 جويلية 1834<sup>2</sup> ، وأصبح بذلك سكانها الجزائريين رعايا فرنسيين دون الحصول على كامل حقوق المواطنة الفرنسية ، فوفقاً لقانون سيناتوس لعام 1865 كان عليهم التخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية ، وهو أمر لم يقبله

<sup>1</sup> - AB CAHIN , LES JUIFES DANS L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE " p27

<sup>2</sup> -V.A. Dieuzaide, Histoire de L'Algerie de1830-1878 Tome 1, Imprimerie de l'association ouvrière,Oran 1880,p362

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتوراة بجاوي مرابط مسعودة

الجزائريون في الأغلبية، خاصة انهم ميّزهم عن اليهود الذين لم يشترط تخليهم عن ديانتهم. هذا الأمر جعل الجزائريين يدخلون في مواجهة طويلة مع المحتل من أجل الحفاظ على هويتهم في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تعمل جاهدة على فرنسة الجزائريين خاصة في الجانب الثقافي، انتهى باستقلال سنة 1962 و بدفع ضريبة دم تجاوزت المليون و نصف المليون شهيد ، دون ان يحصل ثقاف او تلاحح كما تسميه المؤلفة .

و في هذا الكتاب حاولت المؤلفة ان تتطرق إلى جزء من هذا الحراك الثقافي من خلال دراسة ذات طبيعة اجتماعية - تاريخية و تغطي مجموعة مهمة من المقالات و الروايات و المقابلات و الاستطلاعات و المراجعات الاستعمارية محاولة أن تضع القارئ في الصورة من خلال عرضها لمجموعة من الأعمال الأدبية و المدارس الفرنسية و رد فعل الجزائريين .

الكتاب متكون من جزأين الجزء الأول في 559 صفحة و الجزء الثاني في 702ص تناول القسم الأول من الكتاب السياق الاجتماعي ، السياسي ، الثقافي و الاقتصادي للجزائر ففي مجموعة من الفصول بلغت سبعة فصول ، تطرقت الباحثة من خلاله إلى المناخ الاستعماري في الجزائر منذ بدايته سنة 1830 وصولا إلى ازدواجية الحياة في الوطن الواحد سابقا بين مجتمع مسلم و جالية اوربية بداية مع مطلع القرن العشرين بعد استتباب الأمر للفرنسيين بالقضاء على المقامات الشعبية ، و ظهور نوع آخر من المقاومة و هو المقاومة السياسية التي تبناها أولا الأمير خالد و مجموعة من الشباب رافضين سياسة

الإدماج باستعمال عدة منابر في الدفاع عن حقوقهم منها الصحافة و العرائض  
ألخ .....

و نظرا لارتباط الدراسة بالجالية الأوروبية المصاحبة للغزو الفرنسي فقد  
أفردت الدكتورة فصلا للحديث خصائص السكان الفرنسيين في الجزائر و ،  
ومحاولة انصهار مختلف العناصر الأوروبية داخل المجتمع الجزائري و السيطرة  
على ثروات السكان الأصليين<sup>3</sup> ، ثم تناولت دور اليهود الفرنسيين الذي كان  
بمثابة همزة وصل بين السكان الأصليين و المعمرين باعتبار أن اليهود كانوا جزء لا  
يتجزأ من المجتمع الجزائري قبل الاحتلال متطرفة إلى خصائصهم و سلوكياتهم .

أما بخصوص المجتمع الجزائري الأصلي الذي حاولت المؤلفة أن تفرق  
بينهم و بين المجتمع الأوروبي بإضافة كلمة مسلم عوض كلمة أهالي التي كان  
يطلقها المعمر فركزت الدكتورة يحياوي على محاولات تفكيكه و جعله مجتمع  
أقرب إلى طبقة العبيد مما أدى إلى حدوث أكبر الهجرات في تاريخ الجزائر نحو كل  
من فرنسا ، تركيا و بلاد الحجاز و الشام و حتى تونس و المغرب.<sup>4</sup> تقول الاستاذة  
في ص 251 " إن استيلاء الدولة الاستعمارية على الحبوس و ذهاب المشايخ  
الروحيين إلى بلدان عربية أخرى و كذلك انحطاط المؤسسات التعليمية التقليدية  
(كتاتيب و مدارس) قد حملوا عائلات جزائرية إلى الهجرة ... " ، إضافة إلى القيام  
بأكبر محاولة غزو ثقافي عبر العمل على استلابه ثقافيا من خلال إلغاء التعليم  
العربي الاسلامي و محاولة فرنسة المجتمع الجزائري إضافة إلى محاولات التنصير ،

---

<sup>3</sup>- تجدر الإشارة إلى ان العناصر الأوروبية التي دخلت الجزائر تشكلت أساسا من المالمطين ، الألمان ،  
البلجيكيين ، الاسبان و السويسريين و كان لهم دور كبير في السيطرة على الاقتصاد و رأسمال مما جعل فرنسا  
تفرض بعض القيود على هجرتهم مقارنة بهجرة الفرنسيين ن حول هذا الموضوع انظر مقالنا المنشور في مجلة  
الدراسات التاريخية العدد 25 جوان 2020 بعنوان " دور السويسريين في احتلال الجزائر من خلال مشاركتهم  
في جيش اللفييف الأجنبي ورد فعل السلطات السويسرية 1962/1830"

<sup>4</sup>- انظر عمار هلال الهجرة الجزائرية نحو 1918/1847 بلاد الشام ، دار هومة للطباعة و النشر ، و عمار  
بوحوش العمال الجزائريون في فرنسا ، الشركة الوطنية للنشر 1975

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

و أهم ردود الفعل الجزائرية على هذه السياسة في المجال التعليمي و التنصيري، نقطة اخرى ذات اهمية كبيرة لم تهملها الاستاذة و هي نشاط و دور المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية و الثقافية في هذه الفترة و تجندهن للحفاظ على خصوصية المجتمع و النهضة الثقافية و الدينية حيث تقول الاستاذة في الصفحة 244 من الكتاب " إن جميلة ديبش تلخص انشغالات الجزائريين في محاضرتها ( المراحل الكبرى للتطور النسوي في بلاد الاسلام ) و في روايتها ( ليلي) حيث على لسان إحدى شخصيات القصة تقول: " لا شيء يمكن أن يفعل بدون تعليم و تربية البنات ، لا أريد أن يكون أولادي منزعجين مثلي عندما لا يستطيعون لاحقا إدارة شؤونهم ، يجب أن يكون للبنات نفس تعليم الولد لأنها عندما تتزوج هي التي توجه ابنائها ..ضمائنا لمستقبلهم " ، كما نشرت جريدة المتواضعين لسان حال جمعية المعلمين من الاهالي سنة 1922 تقول " نحن نترجاكم فقط لتعليم أخواتنا و بناتنا و هذا لصالحكم كاستعمار و لمصلحتنا كمستعمرين ليكون لنا نساء قادرات على فهمنا ..."

هذا الاهتمام بالمرأة صاحبه تجنيد جماعي للدفاع عن الهوية ساهم- حسب المؤلفة - في نهضة ثقافية و دينية بين 1920/1940 ، فبعد الحرب العالمية الأولى و بعد ان صارت اللغة الفرنسية هي اللغة الأولى في الجزائر حدثت ردة فعل قوية من طرف الجزائريين تمثلت أساسا في الدفاع عن اللغة العربية الفصحى و ترقيتها ، تقول الدكتورة يحياوي نقلا عن غي بارفيي في كتابه "الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية " أن عملية استرجاع اللغة العربية كان من عمل المثقفين الجزائريين الذين درسوا في الجامعات العربية في المغرب و تونس أو

## أ.د/محمد قدور، د.قارة فاطمة

مصر ، فانشغالات النوادي الثقافية و الجماعات الثقافية التي تزايدت خلال  
العشرية 1920-1930 انحصرت في تنمية اللغة العربية على كامل التراب الجزائري  
و أعطت الدكتوراة نموذجين لجزائريين كانا على اهمية كبيرة في الاصلاح و الدفاع  
عن الهوية و هما ابن شنب و ابن باديس الأول كأستاذ في جامعة الجزائر سنة  
1924 للادب و اللغة العربية و الثاني كأستاذ و إمام مصلح حر و كل لعب دورا  
حسبها في قضية الهوية <sup>5</sup> . لتقف في آخر هذا المبحث على نشاط الطلبة من  
خلال مؤتمراتهم بين 1930-1935 ، و دور هذه المؤتمرات في الدفاع عن قضايا  
الأمة و الهوية فكل المؤتمرات التي انعقدت في هذه الفترة و عددهم خمسة في مدن  
مختلفة بلاد شمال افريقيا تونس ، فاس ، تلمسان و الجزائر ، فكلها كانت تعتبر  
ان الاسلام هو إسمنت وحدة الشعب المغربي كما طالبت بضرورة تعليم التاريخ و  
الاسلام في الجزائر <sup>6</sup> ، و يمكن ان نستشف طرح الدكتوراة هذا من خلال كتابات  
احد رؤساء هذه المؤتمرات و هو السيد فرحات عباس من خلال كتاباته في جريدة  
الشباب الجزائري <sup>7</sup>

تختتم الدكتوراة يحياوي هذا القسم من الكتاب بالتطرق إلى خلاصة  
النهضة التي بدأت مع مطلع القرن العشرين و تضاعفت بعد العقد الثالث ، ففي  
الوقت الذي كانت فرنسا تحاول أن تبرز للعالم أنها قد أحكمت سيطرتها على  
الوضع السياسي و الثقافي و الاقتصادي في الجزائر باحتفالاتها الصاخبة بمناسبة  
مؤبة الاحتلال فاجها الجزائريون بحركة ثقافية و سياسية كبيرة تمثلت في تأسيس  
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و المؤتمر الاسلامي ، وصولا إلى المطالبة  
الفعلية بالاستقلال بتأسيس المنظمة الخاصة الأمر الذي وضع فرنسا في إحراج

<sup>5</sup> - يحياوي مرابط مسعودة ، ، المجتمع المسلم و الجالية الأوروبية في جزائر القرن العشرين، تر محمد  
المعراجي ، المجلد الأول ، دار هومة للطباعة و النشر 2010 ، ص 253

<sup>6</sup> - يحياوي مرابط مسعودة ، نفسه ، ص 247

<sup>7</sup> - انظر فرحات عباس ، الشباب الجزائري ، تراحمد منور ، منشورات وزارة الثقافة 2007

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتوروة يحيواي مرابط مسعودة

فأقدمت على حركة من الاصلاحات تمثلت في امرية 1944 و إصدار القانون  
الجزائري 1947.

### القسم الثاني من الكتاب

تناولت في جزأه الأول ظهور الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد  
الاستعماري ، و الآداب الاستعمارية التي ظهرت في هذه الحقبة ، حيث قامت  
المؤلفة بالعودة إلى الأحداث التاريخية التي كانت تتميز بمواصلة فرنسا غزوها  
للبلاد الجزائرية بعد ان وطّنت لنفسها في الشمال و قضائها على أهم المقاومات  
الشعبية اخذت رحلتها إلى الجنوب (عين الصفراء 1903/ تامنغاست 1911) ،  
حيث تقسّم الدكتوروة الحركة الأدبية التي ظهرت إلى ثلاث أقسام :

#### 1- الكتاب الاستعماريون :

حيث قسّمتهم الباحثة إلى كتّاب محيي الأهالي أمثال إيزيال إبراهيم  
وهوبترين اوكلارو والسيدة جون بومرول ، كتّاب اندماجيون مثل بول و فكتور  
مرغريت ، ر.ه دو فندلبورغ ، مغالي بواسنار فرديناند و شان ....، كتّاب مؤيدين  
للطرح الاستعماري امثال لويس بيرتران ، ستيفان شازري ، روبر آرنو-راندو ،  
ومن خلال سرد محكم و مستوفي للإحداث رسمت لنا الدكتوروة يحيواي صورة  
واضحة للحالة الأدبية في الجزائر بالتركيز على كتابات الأدباء ، محاولة شرح أفكار  
كل طرف و أهدافه من خلال كتاباته الأدبية ، فالأدباء الذين تبناوا طرح  
السياسيين و المعمرين ممن يعتبرون فرنسيو و أوروبيو الجزائر الذين بدؤوا  
التظاهر بداية 1898 بالمطالبة في استقلال مالي عن باريس ، من خلال تنصيب  
وفود مالية تحتفظ بميزانية الجزائر ؛ وهذا ما يفاقم الوضع المادي للمسلمين ،

بعد المجازر وسياسة التجميع ومصادرة الأراضي ، و تحاول المؤلفة أن تربط بين هذا الأمر و بظهور بعض الأدبيات مثل القصة التي تم نشرها سنة 1895 للمصمم أوغست روبينيت (المعروف باسم Musette) أين يظهر سفاح صغير من باب الواد ، تاجر أسماك ، من أصل إسباني كاغيوس. ، الذي قدمه Musette كبطل ، و الذي يمكن أن يقود "الشعب الجزائري المستقبلي" ، و بالتالي فإن "الأشخاص المكونين من أوروبيين من إسبانيا ومالطا وجنوب فرنسا" هم سادة هذه الأرض. و في عام 1920 تم تأليف بعض الكتيبات تحمل أفكارا مفادها ان الأوروبي عندما يسأله "هل أنت فرنسي" ، يجيب "لا!" نحن جزائريون! "الآخرون هم" العرب "و" اليهودي "الذين غالبًا ما يصبحون ضحاياه ، لأن كاغيوس ، بطل Musette ، يشعر بأنه متفوق عليهم ، بناءً على الأسطورة الاستعمارية التي تطورت في فرنسا والجزائر" الحضارة الغربية متفوقة على حضارة المسلمين ".كانت هذه المواقف و الروايات التي نشرها أستاذ الآداب بجامعة الجزائر عام 1898 ، وعضو الأكاديمية الفرنسية عام 1925 ، لويس برتران ، الذي جاء من الألزاس لورين ، وهي مقاطعة فرنسية احتلتها ألمانيا عام 1870 تتناغم مع تصريحات السياسيين مثل الوزير جول فيري الذي أعلن (عام 1892) أن "الأرضي الجزائرية هي أرض عذراء" (بدون سكان) ، "هذه الأرض ليست أرض العرب بل أرض اللاتين ، رمز البلاد ليس المسجد ، إنه قوس النصر رمز أباطرة الرومان ، إنه أيضًا صليب " مصلى سانتا كروز ، وهران ، مصلى أوران. سيدة أفريقيا في الجزائر العاصمة ، كنيسة القديس أوغستينوس ، في بون (عناية) والتي يمكن أن نراها من بعيد ، من البحر عند الاقتراب من الساحل الجزائري.<sup>8</sup> تقول المؤلفة أن هذا الأمر أعاد إحياء أسطورة "إفريقيا اللاتينية" والأسطورة

---

<sup>8</sup> - Louis Bertrand et l'Algérie, « informations algériennes » n°1 janvier 1942, (cité par Maurice Ricord).

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوروبية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

القائلة بأن الاستعمار الفرنسي لم يكن سوى "العودة المشروعة إلى أرض الأجداد"  
(الرومان).<sup>9</sup> ، هذا الأمر لم يمر مرور الكرام – حسب يحياوي - حيث انتفض  
الجزائريون و على رأسهم النخبة امثال الأمير خالد ، فرحات عباس ، جمعية  
العلماء المسلمين الذين ردوا على اكاذيب المستعمر بأن هذه الأرض أرض العرب ،  
لها لغتها وتاريخها وثقافتها ودينها.<sup>10</sup>

و تؤكد مؤلفة الكتاب أن فكرة السيادة كانت متجذرة لدى الأدياء  
الأوروبيين ثابتة فالعديد من الكتاب الاستعماريين مثل لويس ليكوك ، وتشارلز  
كورتين ، يصرحون أن "الديكور عربي ولكن أفريقيا لاتينية" وبالتالي وضعوا  
أنفسهم في تيار أدبي عنصري ، يريدون أن يكونوا مؤرخين و جل مؤلفاتهم تدخل  
في إعادة الاعتبار للجزائر الرومانية مثل غاستون بواسيه و غوستاف بواسير ،  
وتجدر الإشارة إلى أن كل هؤلاء الروائيين يشغلون مناصب رفيعة في الإدارة  
الاستعمارية: روبرت راندان ، ابن كولون ، المولود في الجزائر ، مدير بلدية  
مختلطة ، ثم أصبح حاكم المستعمرات (1919). لويس ليكوك (نصف إسباني  
ونصف فرنسي) هو رئيس ديوان حاكم الجزائر (1923-1928) تشارلز كورتين ،  
يدير إدارة شؤون السكان الأصليين في مكتب الحاكم العام (1935) ، يجب أن  
نضيف مؤلفين آخرين ، حيث خلق هؤلاء الموظفون المدنيون المتحمسون  
للاستعمار "حركة أدبية" تسمى "الجزائرية" (والتي لا تزال موجودة في جنوب  
فرنسا حتى اليوم والتي تجمع بين أولئك الذين يحنون إلى "الجزائر الفرنسية" ولا

<sup>9</sup>- يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجالية الأوروبية في جزائر القرن العشرين، ترمجمد المعراجي  
، المجلد الأول ، دارهومة للطباعة و النشر 2010 ، ص ص98-102

<sup>10</sup>- revue *Ach-chihab*, Avril 1936, du cheikh Ibn Badis : « Parlons clair » p.p. 42-45.

## أ.د/محمد قدور، د.قارة فاطمة

سيما "الأقدام السود" محاولين الاستئثار بكلمة جزائري من اجل إبعاد العربي عن وطنه وهويته<sup>11</sup>.

اما النوع الثاني من الأدباء اطلقت عليهم المؤلفة بمحيي العرب الحقبة بين 1898-1939 وقد ذكرت مجموعة من هؤلاء الأدباء أمثال : إيزابيل إيبرهات (اعتنقت الإسلام)، جان وجيروم وتارود (معجب بالحضارة الجزائرية) ، إتيان المسعى نصر الدين دينيه (أصبح مسلماً) ، ألبرت تروفيموس (مناهض للاستعمار)

فإيزابيل إيبرهات متعددة الجنسيات روسية سويسرية وفرنسية ، التي تزوجت من المجدد في فرقة الصبايحية مصطفى مهني ، عاشت في نهاية القرن التاسع عشر في مدينة بون (عنابة) مع والدتها (مدفونة في مقبرة المسلمين في عنابة زغوان). تعلمت اللغة العربية واعتنقت الإسلام تحاول في قصتها Le

Major

أن تلغي أي "دور الحضاري والتقدمي للجيش الاستعماري الفرنسي". فخلال مناقشتها مع العقيد ليوتي (في عين الصفراء عام 1903) كانت تصح أنها معجبة بالمسلمين ، "إنهم اجتماعيون ومتساوون ، دون ازدراء للفقراء من طرف الأغنياء ، المتعلمون يجلسون جنباً إلى جنب مع الأميين. إذا دخل متسول إلى مقهى أفسحنا له مكانا ، وتبادلنا معه تحية السلام ، ونفس الشيء لجميع المسلمين".

أما الأخوان جيروم وجان تارود فندجهم معجبين بكل ما يتعلق بالحضارة العربية الإسلامية وعاداتها وهندستها المعمارية. يستنكرون كل الدمار وعدم الاهتمام الذي لحق بالحضارة العربية الاسلامية في الجزائر منذ الاحتلال ،

<sup>11</sup>- يحيواي مرابط مسعودة ، Regard et Discours sur l'Indigène, « l'Arabe » dans les

Ecrits coloniaux des européens، مجلة تاريخ المغرب العربي ، العدد 1 جوان 2015 ، ص126

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و إديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة

فقاموا بوضع وجهة رأيهما في كتاب جميل عن الإسلام بعنوان " فرسان الله " ،  
هذه المواقف العادلة بخصوص الحضارة الاسلامية في الجزائر و الجزائريين عموما  
جعلته يكون محط تهجمات و عدائية من بعض الفرنسيين مثل روبرت رانداو  
الذي هاجمه في مقال في مجلة Revue Afrique و في صدى الجزائر<sup>12</sup> .

نموذج آخر ساقته لنا الدكتورة يحياوي مرابط مسعودة من نماذج الفنانين  
المعتدلين يتمثل في دينيت إتيان الذي لم توقف انهاره بالحضارة العربية عند  
انصافها فقط بل تعداها إلى إعلان إسلامه و اتخاذ اسم نصر الدين له ، رسام  
مغرم بالمناظر الطبيعية بجنوب الجزائر (بوسعادة ، مسيلة) ، وجمال المسلمين  
والمسلمات الذين يرسمهم بنجاح

ألبرت تروفيموس (1910-1945) مفتش ابتدائي (في تعليم الجزائريين  
المسلمين) ، كان متطرف في إدانة الاستعمار في نظر المعمرين ، صاحب كتاب  
"شاهد" و مجموعة اخرى من الروايات مثل **l'hôtel du Sersou** سنة 1930  
أين حاول فيها ان يظهر السكان الأصليين بعانون الحرمان والفقر المدقع في حين  
أن المعمرين يزدادون غنى ، رواية **roman du sud algérien** (1930) ،  
بينما يحاول في قصة **les khouans du lion noir** (1931) أن يصف الحياة  
البائسة لطفولة جزائرية تمارس مهنة مسح الأحذية ، دون تعليم بدون مستقبل،  
فكانت حياتهم وهم الذين يعدون بعشرات الآلاف في جميع مدن شمال إفريقيا  
حياة ضائعة "

---

<sup>12</sup>- يحياوي مرابط مسعودة ، Regard et Discours sur l'Indigène, « l'Arabe » dans les Ecrits coloniaux des européens. المرجع السابق للمزيد انظر، Yahiaoui Merabet Messaouda, op. cit. p. 464 à 472

بينما صور في قصة *Ferhat, Instituteur indigène* (1935) مدرس محلي ، "خاب أمله" في ما رآه من معاملة الفرنسيين له بعدما ترك التعليم الفرنسي ، حيث اكتشف انه لا علاقة بين الواقع المعاش و بين ما يتشدد به الفرنسيين من عدالة ، فبعد أن خدم فرنسا في الحرب العالمية الأولى يجد نفسه منبوذا في الوقت الذي يرى ان الاسبان و الايطاليين الذي اختبئوا خلال الحرب و استغلوها في التجارة السوداء أصبحوا أثرياء و سياسيين كبار مما أدى به إلى الانتحار ، نرى إذن ان الكاتب حاول في كل روايات ان يعبر عن استيائه من الظلم الاستعماري وسلوك الإدارة المتحالفة مع المستعمرين والأعيان، و لعل أهمية ما كتب تكمن في اختياره الزمان المناسب عندما كانت فرنسا تحتفل بمؤيتمها لاحتلال الجزائر بمحاولة إظهار مناقبها في حين كان ترفيموس يقول : "نحن نمدح أنفسنا لكوننا حضاريين... إنها الكذبة ، الكذبة الدائمة التي نخفيها نحن الفرنسيين ... نحن لا نعترف للآخرين ولا لأنفسنا أننا نبتلعهم من دون هضمهم بسبب الشراهة..."<sup>13</sup>

**المحور الثالث : المرأة الفرنسية و الأدب في مرحلة بين الحربين (1919-1939)**  
تحاول الدكتورة يحياوي في هذا المحور من الكتاب أن تتطرق إلى المرأة الفرنسية (المعمرة ) متمثلة في المرأة الفرنسية المسيحية و اليهودية فو دورهم في الحركة الأدبية التي تعنى بالمجتمع الجزائري حيث و لأول مرة تجتمع ثلاث ثقافات و هويات ( الاسلام ، المسيحية و اليهودية ) بمختلف عاداتها و ثقافتها و تقاليدها في حركة واحدة صنع جزءا من التاريخ الثقافي و الاجتماعي للجزائر في مرحلة مهمة من تاريخها ، وطرحت الاستاذة إشكالية المصالحة و الحوار و حاولت الاجابة عليها في

---

<sup>13</sup>- يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ، المجلد الأول ، دارهومة للطباعة و النشر ، الجزائر 2010

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة بجاوي مرابط مسعودة

جزء من هذا الكتاب ، في البداية قدمت لنا مجموعة من النساء حسب هوياتهم فبدأت باليهوديات و ذكرت منهن : ماكسيميليان هيلر (أسكيناز البلجيكي)، يشو إيرما (Askhenaze)، اليسا رايس (سفارد)، روزاليا بنثامي (سفارد)، بلانش بندهام (سيفارادي)، ثم ذكرت بعض نساء الفرنسيات ، مثل ماري بوجيجا ، وهي ابنة وزوجة مسؤول ، وتحدث العربية ، مؤلفة كتاب "أخواتنا المسلمات" (1921) ، جين فور سرديت: ولدت في تلمسان وتخرجت في الآداب العربية ، دكتوراه في القانون ومحامية بالجزائر العاصمة ، تتحدث اللغة العربية ، مؤلفة ابنة عربية (1935)، ماتيا غودري: فرنسية ، دكتوراه في القانون ، محامية ، في الجزائر العاصمة ، نشرت قصة " الشاوية امرأة أوراس". و لوسيان فافر: قاضية فرنسية من فرنسا ، دخلت بيت القصة وباب الواد ، مؤلفة كتاب .Tout l'inconnu de la Casbah et Bab-El-Oued

فالملاحظ ان هؤلاء النسوة ينتمين إلى عائلات ميسورة الحال ، مثقفة ، بعضهم يعرف اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية (ماري بوجيجا ، جين فور سارديت ، إليسا رايس) ، وقد كتب العديد منهن قصصًا تحمل جميعها نفس العنوان أخواتنا المسلمات ، محققين بعض النجاح بل و حصل بعضهن على جوائز أدبية.حاولن مساعدة الجزائريات اللاتي كن يلقبهن "بالاخوات الجزائريات" في كثير من مؤلفاتهن ، محاولين دحض نظرة بعض العنصريين الذين كانوا يريدون الفصل بين العرب و الاوربيين مثل لويس برتران الذي عبر في ميراج أورينتال ، عن عنصريته الاستعمارية ، في مقال له حيث قال : "لن نكون أبدًا مواطنين لنفس الأشخاص. سنبقى دائمًا غرباء وأعداء لسبب بسيط هو أننا لا

نمتلك نفس الجلد أو نفس الوجه وأن جماجمنا المبنية بشكل مختلف لا يمكنها التفكير بنفس طريقة الأفكار مهما كانت متشابهة".<sup>14</sup>

من جهة أخرى حاولن أن يثبتن نفاق الفرنسيين الذين كانوا يتخذون من احكام الشريعة الاسلامية مثل تعدد الزوجات سببا في منع الجزائريين من الجلوس في مقاعد نيابية رئيس المجلس الفرنسي دالادي ، الذي حرم الجزائريين من التمثيل في البرلمان ، قال لأول مرة لوفد المؤتمر الإسلامي المنعقد في باريس 1937: "تخلوا عن وضعكم كمسلمين" ، ثم كررها عام 1938 لفرحات عباس "لا أريد أي فوضى ، فالنواب الفرنسيون للجزائر يرفضون الجلوس مع تعدد الزوجات بالقرب من غير المتحضرين"<sup>15</sup>

تقول مؤلفة الكتاب كتعقيب على هذه المواقف أنه في الواقع ، كانت الأدبيات الفرنسية تعملن لضمان استمرار "مصالح فرنسا" في الجزائر. إنهم لا يترددون في تسمية الكتاب الأوروبيين وكل الأوروبيين بـ "المنافقين" لأنهم "لديهم عدد من الزوجات غير الرسميات بالإضافة إلى زوجاتهم". و على حد قولهن فإن الاجتماع حول العادات المشتركة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، مثل الطهي ، وعيد الربيع ، والحج إلى نفس الأماكن (القبة قريبة من المصليات المسيحية) ممكن. كما أن النساء الفرنسيات والنساء العربيات يسلكن نفس الطريق). أمهات الجنود من جميع المجتمعات يبكين على أرصفة المحطة سواء مسلمات ، أو مسيحيات ويهود حين مغادرة أبنائهن البلاد للذهاب إلى الحرب(1914-1918)

16  
.....

انظر يحيوي مرابط مسعودة ، المرجع السابق - 14

15 - Ferhat Abbes : **La nuit coloniale**. Ed. René Juliard Paris 1962. p.131.

16 - يحيوي مرابط مسعودة ، « l'Arabe » dans les Regard et Discours sur l'Indigène ،

.Ecrits coloniaux des européens

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوربية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و إديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتوراة يحيواي مرابط مسعودة

و بعد أن تنتقل الباحثة بين ثنايا المدرسة و الأدباء الفرنسيين ، توقفت في آخر بحثها من اجل الحديث عن المدرسة الجزائرية التي نشأت خلال هذه الفترة مستغلة الزخم الأدبي و الحركة الثقافية مثلما استغل السياسيون الأوضاع السياسية لتأسيس الأحزاب و الجمعيات و أستغل الصحفيون الحركة الصحفية لتأسيس الصحف ، كذلك استغل الأدباء الجزائريون الحركة الأدبي في تأسيس حركة ادبية أطلقت عليها الدكتوراة يحيواي مرابط " الكتاب الأهالي " مبرزة اهم معالمها و تياراتها و روادها امثال زهار عيسى ، جميلة ديش ، سيفي محمد ، مولود فرعون ، دون أن تهمل الكتاب من معتنقي الجنسية الفرنسية امثال رابح أكلي زناتي، طاوس مرغريت عمروش

الخلاصة :

تحاول الدكتورة يحياوي في آخر بحثها ان تعطينا خلاصة لما توصلت إليه من كل ما سبق حيث تقول بأنه من 1898 إلى 1940 ، من منشورات المستعمر لويس برتراند إلى "المتوسطي" أليير كامو. لم يغيب "العربي" عن الأدب الاستعماري الناطق بالفرنسية مثله مثل الافريقي ، "انظر" الأدب الاستعماري الناطق باللغة الإنجليزية والبرتغالية ، لأنه لا يمكن أن يكون "خاضعاً" ولا "ينزع سلاحه" أبداً الوقت الذي يكشف فيه عن نفسه للعالم". كان المستعمر المغتصب مهووساً به. الشعور بالخوف ، والشعور بالعداء ، والكرب عند أوروبي الجزائر ، ورفض كلا المعسكرين للآخر ، ومضات من الكراهية في العيون ، تحت الجفون السفلية لـ "المواطن" ، هي علامات الهوس في علاقة المستعمر / المستعمر حيث يكون الأخير هو المعتدي.

لكن أرض المسلمين أرض لجوء وسلام ، كما قالت لالا زهرة والدة الأمير عبد القادر ، "ماذا أتيتم لتفعلوه في بلادنا التي استقرت بالهدوء والرفاهية وزرتموها العواصف والعواصف؟ خراب الحرب "أخبرتهم في سبتمبر 1845<sup>17</sup>

نظرة على المجتمع الجزائري و الجالية الأوروبية في الجزائر  
من خلال قراءة في كتاب " المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ( حقائق  
و اديولوجيات و أساطير و نمطيات)  
للأستاذة الدكتورة بجاوي مرابط مسعودة

قائمة المراجع المعتمدة في الموضوع :

باللغة العربية

1- عباس فرحات ، الشاب الجزائري ، تراحمد منور ، منشورات وزارة

الثقافة 2007

2- هلال عمار الهجرة الجزائرية نحو 1918/1847 بلاد الشام ، دار

هومة للطباعة و النشر ، و عمار بوحوش العمال الجزائريون في فرنسا ،

الشركة الوطنية للنشر 1975

3- **Regard et Discours sur l'Indigène** ، يحيواوي مرابط مسعودة ،

**« l'Arabe » dans les Ecrits coloniaux des européens** مجلة

تاريخ المغرب العربي ، العدد 1 جوان 2015

4- يحيواوي مرابط مسعودة ، ، المجتمع المسلم و الجالية الأوروبية في

جزائر القرن العشرين، ترمجمد المعراجي ، المجلد الأول ، دارهومة للطباعة

و النشر 2010

باللغة الأجنبية

1- AB CAHIN , LES JUIFES DANS L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE, Constantine 1867

2- Abbes Ferhat : La nuit coloniale. Ed. René Juliard Pars 1962.

3- Bertrand Louis , l'Algérie, « informations algériennes » n°1 janvier 1942, (cité par Maurice Ricord).

4- revue *Ach-chihab*, Avril 1936, du cheikh Ibn Badis : « Parlons clair »

أ.د/محمد قدور، د.قارة فاطمة

5- V.A. Dieuzaide, Histoire de L'Algerie de1830-1878 Tome  
1, Imprimerie de l'association ouvrière,Oran 1880